درر البحار في مولد المختار
لابن مكّية الشافعي (ت٩٠٧هـ/١٥٠١م) رحمه الله تعالى

م. د. علي عبد الحافظ حمودي العزوز
جامعة سامراء- كلية الآداب

الملخص

يتناول هذا البحث تحقيق مخطوطة درر البحار في مولد المختار للشيخ ابن مكّية (ت٩٠٧هـ/١٥٠١م)، إذ تمّ تحقيق خمس لوحات (من اللوحة رقم ٢، إلى اللوحة رقم ٦) فضلًا عن دراسة موجزة عن المؤلف والمخطوط، علمًا أنَّ المؤلف لم يحظَ بدراسة علمية أكاديمية بل أنَّ هذا الكتاب هو المصنف الوحيد لديه، وقد حاولت أنْ أنفض الغبار عن هذا السفر الجليل الذي يتحدث عن سيرة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- وتهدف هذه الدراسة بالأساس إلى إبصار النور لتراثنا المجيد حبيس المكتبات والرفوف.

الكلمات المفتاحية: تحقيق مخطوطة، ابن مكّية الشافعي، السيرة النبوية، المولد النبوي الشريف.

Durrur Al-Behaar Fi Mowalid Al-Mukhtar by Ibn Makiya Al-Shafi'i (d. 907 AH /1501 AD) May Allah have mercy on him

Ali Abdel Hafez Hamoudi Al-Azouz
University of Samarra- College of Arts

Abstract

This research deals with the investigation of Durrur Al-Behaar Fi Mowalid Al-Mukhtar by Sheikh Ibn Makiya (907 AH / 1501 AD), as five panels (from plate No. 2 to plate No. 6) were investigated, as well as a brief study on the author and the manuscript, knowing that the author did not have a scientific study Academic, but this book is the only work he has, and I have tried to dust off this great book that talks about the biography of our Prophet Muhammad - may Allah's prayers and peace be upon him- and this study aims mainly to shed light on our glorious heritage confined to libraries and shelves.

Keywords: Durrur Al-Behaar Fi Mowalid Al-Mukhtar, Ibn Makiya Al-Shafi'i, Islamic history, Prophet's birthday.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٍ عبدهُ وصفيه وخليله، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه، وأُصلي على القائل: ((اغدُ عالمًا، أو متعلمًا، أو محبًا، أو متبعًا ولا تكن الخامس فتهلك))[١].

وبعد:

يعدّ هذا المخطوط إضافةً مهمةً للمكتبة العربية والإسلامية بشكلٍ عامّ، وفنّ السير بشكلٍ خاصّ؛ لما حواه من رواياتٍ ولطائف عن مولد سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وهو جديرٌ بالتحقيق والدراسة؛ كونه المصنف الوحيد للشيخ ابن مكّية –رحمه الله تعالى–.

إنَّ ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع سببين الأول: إنَّ المؤلف لم يحظَ بدراسةٍ علميةٍ أكاديميةٍ، والسبب الثاني إنَّ هذا المخطوط هو المصنف الوحيد لديه إذ لم أقف على أيّ كتابٍ آخر منسوبٍ إليه.

حوت هذه الدراسة ثلاثة مباحث، ومقدمة، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

جاء المبحث الأول بسيرةٍ موجزةٍ عن المؤلف، أما المبحث الثاني فتناول وصفًا شاملاً للمخطوط، والمبحث الثالث خصص للنصّ المحقّق.

إنَّ هذه الدراسة اعتمدت بالأساس على مخطوطة (درر البحار في مولد المختار) وقد اعتمدت على النسخة الوحيد العائدة إلى دار شستر بيتي بدبلن، وبواقع خمس لوحات من لوحة رقم (٢ إلى ٦).

لم أقف في هذه الدراسة على أيّ رسالةٍ أو أطروحةٍ أو بحثٍ أو كتابٍ تناول شيئًا عن المؤلف والمخطوط.

مصطلحات الدراسة:

درر: درٌّ، دُراتٌّ، دُرَر: هي اللؤلؤ، وبمعنى أدق: هي جواهر البحار[٢]، أما **المولد**: ولد، تلد، وِلادة، مولد: المرأة التي حان وِلادُها، وبمعنى أدق: الطفل الذي يولد حديثًا وما يصاحب هذه الولادة من إرهاصات[٣].

المبحث الأول

شذرات من سيرة المؤلف

أولًا: اسمه. لقبه. نسبه.

هو أحمد[٤] بن عبد الرحمن بن عبد الكريم، **يلقب** بـ شهاب الدين بن مكّية، إلا أنَّه اشتهر بـ ابن مكّية الشافعي[٥]، **نسبه**[٦] يرجع إلى مدينة نابلس[٧]، إذ لم تذكر المصادر إلى أيّ قبيلةٍ ينتمي لذا نسبوه إلى نابلس.

ثانيًا: مولده. نشأته. مذهبه.

ولد الشيخ ابن مكّية –رحمه الله تعالى– في مدينة نابلس بدولة فلسطين المحتلة سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، **ونشأ** فيها وقضى معظم حياته بها طيلة ٥٢ سنة، ثم رحل إلى دمشق سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م واستقرّ بها، **مذهبه** شافعي وعقيدته أشعرية ومشربه صوفي[٨].

ثالثًا: شيوخه. تلاميذه. أهم الوظائف التي شغلها.

تتلمذ الشيخ ابن مكّية على الإمام العَلّامة شمس الدين الصفدي[٩]، ولا أعرف له شيخًا سواه، إذ تذكر المصادر إنَّه لزمه طيلة فترة مكوثهِ بمدينة بنابلس، أما تلاميذه: فقد تفقه عليه الإمام ابن عراق الدمشقي[١٠]، فأخذ عنه علوم التفسير والفقه والحديث، وكذلك لم تذكر المصادر غير هذا التلميذ.

أما أهم المناصب التي تسنمها فهي جلوسه على كرسي الإفتاء والوعظ بالجامع الأموي حتى صار أشهر وعّاظ دمشق حينها، ولعلّ اشتغاله بالدعوة منعه عن تقلد المناصب المرموقة؛ كون الدعوة إلى الله –تعالى– أسمى غاية وأعلى مرتبةً[١١].

رابعًا: وفاته.

توفي الشيخ ابن مكّية – رحمه الله تعالى– في دمشق آخر أيام التشريق سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م[١٢] عن عمرٍ ناهزَ ٦٣ عامًا ودفن في مقبرة الباب الصغير[١٣].

المبحث الثاني

وصف المخطوط

أولًا: اسم المخطوط وصحة نسبته إلى المصنف.

المخطوط ثابت النسبة للشيخ ابن مكّية –رحمه الله تعالى–، وقد صرّح بذلك بنفسه في اللوحة الأولى للمخطوط ما صورته "درر البحار في مولد المختار صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، تأليف الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن مكية الشافعي النابلسي غفر الله تعالى له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين آمين آمين آمين، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكفى بالله وكيلا"(١٤)، كما نسبه إليه العلّامة خير الدين الزركلي(١٥).

ثانيًا: أهمية المخطوط وسبب تصنيفه.

أ– أهمية المخطوط: يعد هذا المخطوط إضافة مهمة لحقل الدراسات الإسلامية (السيرة النبوية الشريفة)؛ لتضمّنه أخبار ولطائف عن المولد النبوي الشريف بأسلوبٍ متّزنٍ إذ أورد روايات من المذاهب الإسلامية جميعًا.

ب– سبب التأليف: من المؤكد أنَّ السبب الرئيس في تأليف هذا الكتاب هو؛ الانتفاع بالعمل الصالح، وطلب الصلة بسيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بإظهار أنواره، ودلائل نبوته، وشمائله– عليه الصلاة والسلام–، لقوله صلوات الله وسلامه عليه– : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، او صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له))(١٦).

ثالثًا: وصف النسخة المعتمدة.

أ– النسخة فريدة ليس لها نسخة ثانية وهي من ممتلكات (دار شستر بيتي) بإيرلندا–دبلن ومحفوظة برقم (٤/٣٨٥٩).

ب– تقع هذه النسخة في (٢٧ لوحة)، قياسها (١٥×٢٤سم)، ومسطرتها (١٧ سطر) في كلّ ورقةٍ، ومتوسطة عدد الكلمات في السطر الواحد (٧ – ١٢ كلمة).

ت– كتبت بخطّ النسخ المجرد، وتحوي بعض التعليقات التي توضّح غريب الألفاظ، وذُيّل المخطوط بما صورته: "في نهار الاثنين ثالث عشر من شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعون وثمانمائة أحمد الله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم"(١٧).

ث- حال المخطوط جيدة، إلا أنَّه تعرض إلى تلفٍ في بعض اللوحات؛ بسبب استعمال الألوان في بداية كلّ فقرةٍ، فمنها ما قد انمحى؛ بسبب سوء الخزن.

ج- لون الحبر المستعمل هو الأسود في عموم المتن، أما بداية كلّ موضوعٍ جديدٍ فكتبه باللون الأحمر.

ح- استعمل المصنف قواعد الكتابة التي كانت سائدةً في عصره مثل: قلب الهمزة إلى ياء، والتاء المحلقة إلى تاء مفتوحة، ما صورته: (ماية = مائة، قضات = قضاة).

خ- المخطوط كتب بخطّ المؤلف؛ لأنَّه صرّح بذلك في الورقة الأخيرة بأنَّه فرغ من تبييض هذه النسخة في شهر ربيعٍ الأول من سنة ٨٧٦هـ.

رابعًا: المنهج الذي اعتمدته في التحقيق. منهج المؤلف. موارده.

١- قمت بنسخ المخطوط، وأثبت السقط والطمس والنصوص المفقودة؛ بسبب ما أصاب المخطوط من تلفٍ، من المصادر الأخرى المختصة بالموضوع قيد الدراسة.

٢- نظّمتُ النصّ بما يلائم طريقة الكتابة الحديثة، وبما يفيد إظهار معانيها وبيان النقول من حيث بداية الفقرات، ووضعت النقاط، والفواصل، والأقواس.

٣- أعدتُ ترقيم صفحات المخطوط؛ لأنّي وجدتُ الترقيم مضطربًا وغير دقيقٍ.

٤- عنيت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية، والغريب من الألفاظ، والأعلام، والمدن، والمؤلفات ونسبها إلى مؤلفيها.

٥- أعدتُ كتابة النصّ المحقّق على وفق قواعد الكتابة المتعارف عليها في الزمن الحاضر، فأثبت ما حذفه المصنف من الألف الوسطية (إسحق=إسحاق) وإثبات الهمزة المتطرفة (قضا= قضاء) والألف المقصورة ياء (علي=على).

٦- استعملت الأقواس المعقوفة [ ] للإشارة إلى ما سقط وطمس من المتن، فضلاً عن أنّي استعملتُ الأقواس الهلالية ( ) للإشارة إلى أرقام اللوحات.

٧- استعملت في هذا البحث المنهج التاريخي، وقسمته على ثلاثة مباحث، الأول: شذرات من سيرة المؤلف، والثاني: دراسة المخطوط، والمبحث الثالث للنصّ المحقّق.

منهجهُ.

تناول الشيخ ابن مكّية -رحمه الله تعالى- في هذا الكتاب مولد النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأول ما بدأ به: مدحٌ وثناءٌ على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وبيان شمائله ودلائل نبوته مستغرقًا تقريبًا معظم الكتاب في ذلك.

ويمكن أنْ نحدّد أهم النقاط التي سار عليها المؤلف في تأليف درر البحار في مولد المختار بالآتي:

١- افتتح الشيخ ابن مكّية الكتاب بالعنوان الآتي: "ربِ تمم بخير، الحمد لله الذي أبرز من عزة عروس الحضرة صبحًا مستنيرًا، واطّلع في أفلاك الكمال من بروج الجمال شمسًا وقمرًا منيرًا، واختار في القدم سيد الكونين حبيبًا ونجيًا وسفيرًا"، ثم تكلم شيئًا عن فضل نبينا على سائر المخلوقات وكيف أنَّ الله جل جلاله اتخذه نبيًا قبل سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ونوره كان سببًا وأصل كلّ خلقٍ في هذا الكون، وعن الحجب التي مكث فيها هذا النور المحمدي.

٢- عند كتابته لأيّ موضوعٍ جديدٍ نجده لا يصرّح بأسماء المصادر التي استقى منها معلوماته، إلا في بعض الحالات النادرة مثل: "أخرجه الإمام أحمد"[١٨]، و "روى جعفر"[١٩].

٣- أسهب المؤلف في معظم موضوعات الكتاب مثل: ذكر خلق النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– واتخاذه نبيًا قبل الخلائق ومكوث نوره عليه الصلاة والسلام في الحجب [٢٠]، و (استشهاده بالأبيات الشعرية فقد أكثر من ذلك في عموم الكتاب [٢١].

٤- أكثر المصنف من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم[٢٢]، والأحاديث النبوية الشريفة[٢٣].

٥- انماز منهجه بالحياد وعدم التعصب، فقد أورد عدّة روايات ومن المذاهب الإسلامية جميعًا [٢٤].

٦- ذكر الكثير من الأبيات الشعرية في عموم صفحات الكتاب فقد أورد ٣٤ بيتًا شعريًا في الموضوع قيد الدراسة والتحقيق.

٧- معظم الروايات والأخبار لا يراعي فيها مسألة الإسناد عند نقلها.

موارده.

استقى الشيخ ابن مكّية معلوماته من عدّة مصادر، إلا أنَّه أغفل عن التصريح بأسماء هذه المصادر في معظم صفحات الكتاب، لكنه ذكر مصدرًا واحدًا بصريح العبارة وهو:

١- **مسندة الإمام أحمد**[٢٥]، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

الواجهة

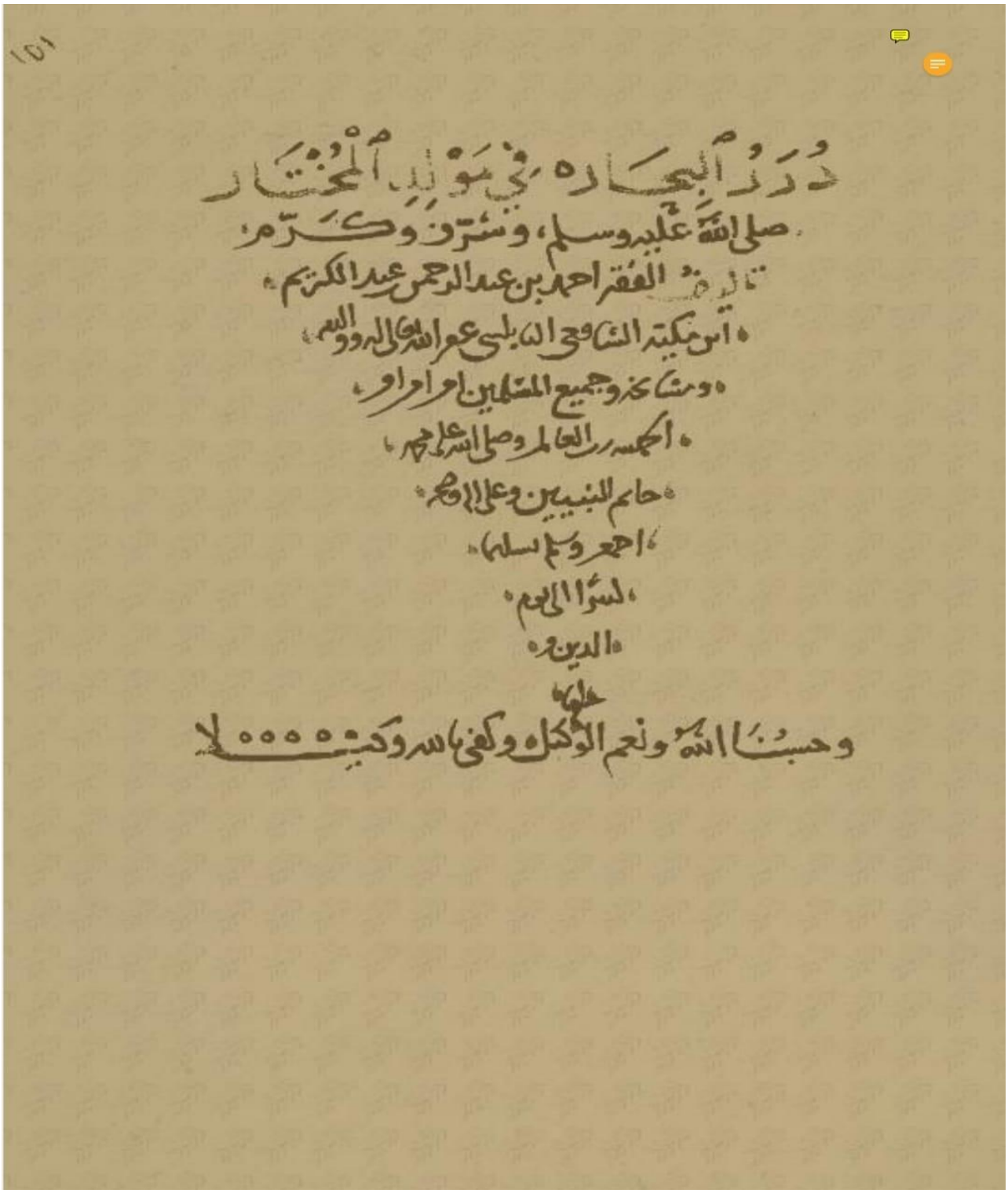
١٥١
درر البحار في مولد المختار
صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم
تأليف الفقير احمد بن عبد الرحمن عبد الكريم
ابن مكية الشافعي البابلي عفا الله تعالى عنه ووالديه
وشائخه وجميع المسلمين امين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
خاتم النبيين وعلى اله
واصحابه وسلم تسليما
الى يوم
الدين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

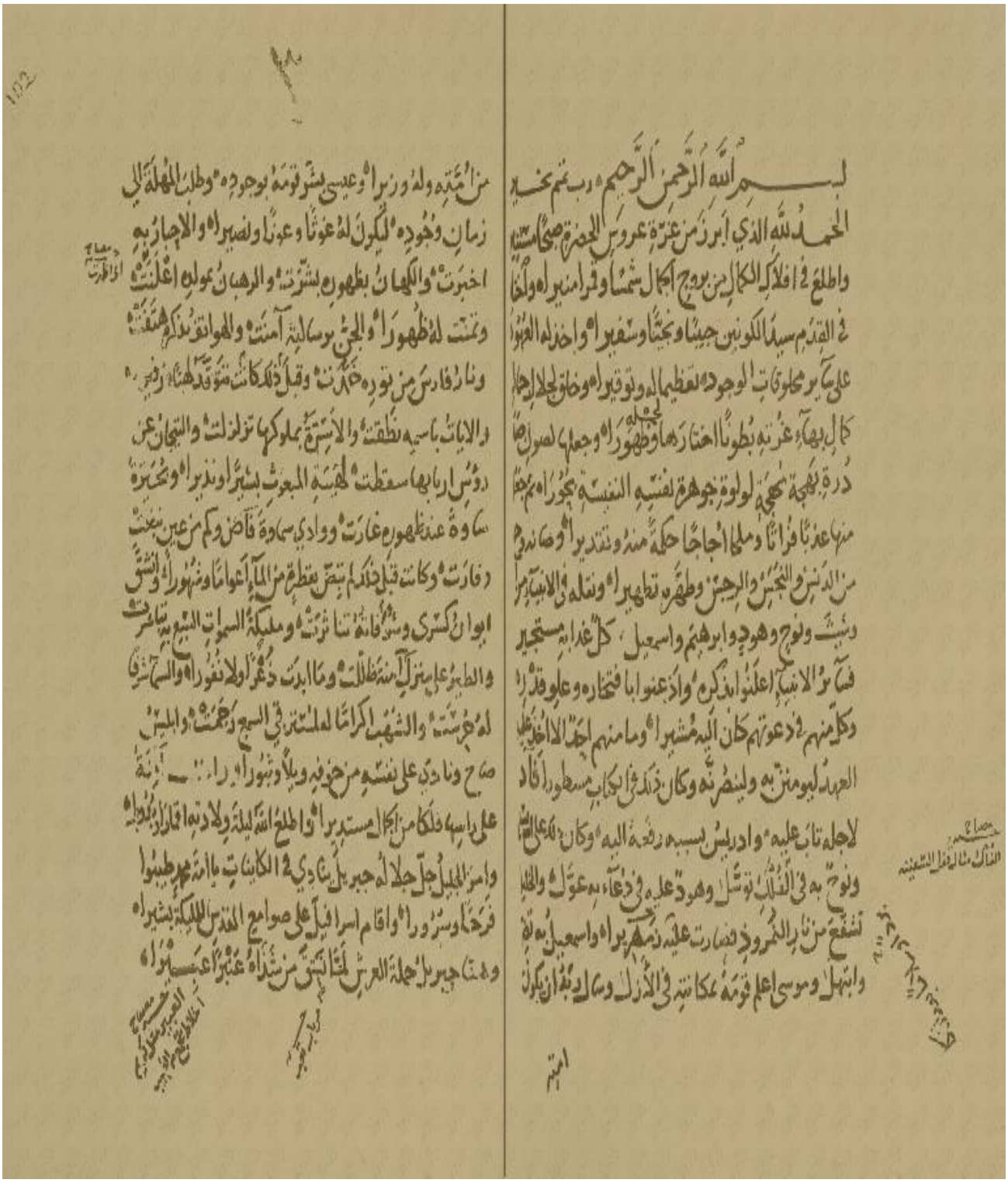

لوحة رقم (٢)

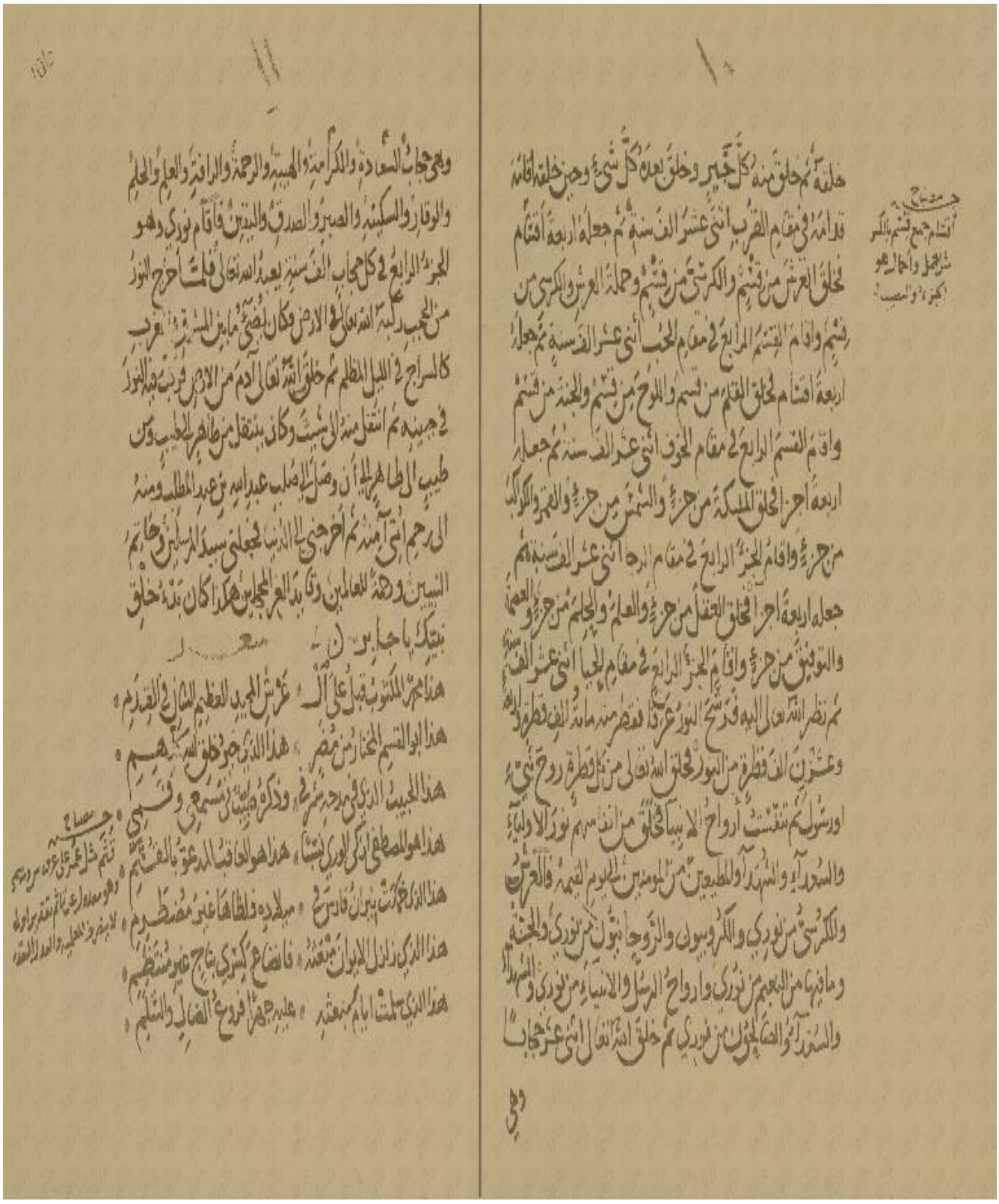

لوحة رقم (٦)

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 29, Aug 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

المبحث الثالث
النصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِ تمّم بخيرٍ

(٢/أ) الحمد لله الذي أبرز من عترته عروس الحضرة صبحًا مستنيرًا، وأطلعَ في الأفلاكِ الكمالِ من بروج الجمال شمسًا وقمرًا منيرًا، واختاره في القديمِ سيد الكونين حبيبًا ونجيًا وسفيرًا، وأخذ له العهود على سائر مخلوقاتِ الموجود، تعظيمًا له وتوقيرًا، وخلق لجلال جماله كمال بهاء غُرتهِ بطونًا اختارها لحمله وظهورًا، وجعلها لصون درّة بهجة نهجة لؤلؤة جوهرة نفيسة النفيسة بحورًا، ثم جعل منها عذبًا فراتًا وملحًا أجاجًا حِكمةً منهُ وتقديرا، وصانه وحفظه من الدنس والنجس والرجس وطهرة تطهيرا، ونقله في الأنبياء من آدم وشيت ونوح وهود وإبراهيم وإسماعيل كلٌ غدا به مستجيرا، فسائر الأنبياء أعلنوا بذكره واذعنوا بافتخاره وعلو قدره وكلٌ منهم في دعوتهم كان إليه مشيرا، وما منهم أحد إلا أخذ عليه العهد ليؤمنن به ولينصرنه وكان ذلك في الكتاب مسطورا، أفاد لأجله وتاب عليه، وإدريس بسببه رفعه إليه، وكان ذلك على الله يسيرا، ونوح به في الفلك توسل، وهود عليه في دعاء به عوّل، والخليل تشفع من نار النمرود[٢٦] فصارت عليه زمهريرا، وإسماعيل به دعا وابتهل، وموسى أعلم قومه بمكانته في الأزل وسأل ربه أن يكون (٢/ب) من أُمته وله وزيرا، وعيسى بشّر قومه بوجوده وطلب المهلة إلى زمان وجودة؛ ليكون له غوثًا وعونًا ونصيرا، والأخبار به أخبرتْ، والكهان[٢٧] بظهوره بشرتْ، والرهبان[٢٨] بمولدة أعلنتْ وتمنت له ظهورا، والجن برسالته آمنت، والهواتف بذكره هتفتْ، ونار فارس من نوره خمدتْ، وقبل ذلك كانت تتوقد لهبًا، والآيات باسمه نطقت، والأسرة بملوكها تزلزلتْ، والتيجان عن رؤوس أربابها سقطتْ، لهيئة المبعوث بشيرًا ونذيرًا، وبحيرة ساوه[٢٩] عند ظهوره غارتْ، ووادي سماوة[٣٠] فاض، وكم من عين نبعتْ وفارتْ، وكانت قبل ذلك لم تنبض بقطرة من الماء أعوامًا وشهورا، وانشق ايوان كسرى[٣١] وشرفاته تناثرت، وملائكة السماوات السبع به تباشرت، والطير على منزل آمنة ظللت، وما أبدت ذعرًا ولا نفورا، والسماء شرفًا له حرستْ، والشهب إكرامًا له استتر في السبع رجمت، وإبليس صاح ونادى على نفسهِ من خوفهِ ويلًا وثبورًا، ورأت آمنه على رأسها فلكًا من الجمال مستديرا، وأطلع الله ليلة ولادتهِ أقمارًا وبدورا، وأمر الجليل جل جلاله جبريل[٣٢] ينادي في الكائنات يا أمة محمد طيبوا فرحًا وسرورا، وأقام إسرافيل[٣٣] على صوامع القدس للملائكة بشيرا، وهنأ جبريل حملة العرش[٣٤] لما أنبثق من شذاة عنبرًا عبيرا (٣/أ) ورقص البيت الحرام[٣٥] بمولده ومُلئَ الحرم نورا، وأشرق الصفا بنور المصطفى وخرت الأصنام سجدًا وعاد كلٌ منهم بعد عزةٍ حقيرا، والملائكة إلى منزل آمنه أقبلت وكلٌ منهم سلمَ وأضحى إليه مشيرا، يقولون يا آمنة طيبي هنًا وحبورا، هذا الذي

عزوهُ موفورا وسعيه مشكورا هذا الذي صفاته أوضح من الشمس ظهورا، له وجهٌ يحكي القمرُ نورًا، وشعر يشبه سواده ديجورا[٣٦]، وجبين كالفضة يعرُق صبحًا مستنيرا، وحاجبٌ حُررت زجتَهُ تحريرا، وطرفٌ أمسى الفؤادُ بهِ قريرا، وأنفٌ أحسنُ من حدِّ حُسام غدا مشهورا، وشفتان كالعقيق وثغرٌ حكى لؤلؤً منثورا، وجيدٌ كالفضةِ جلَ بهاءً ونورا، وصدرًا ضحى بالإيمان معمورا، ويدان فجر منهما المعين تفجيرا، وباطنٌ ملئً حلمًا وعلمًا وفضلًا غزيرا، وقدمُ صدقٍ غدا في سعي السعادة مشكورا، وقدٌّ مليح يحكي في حسنِ قوامهِ حِيزَ درا، خرت البشائر عند ولادته في الأكوان إذ جاء بشيرا، ودار فلك الجمال على الأرض فملأ الوجود نورا، ونثر السعود على الوجود نثورا، وتضوعت[٣٧] البقاع طيبًا وكافورا، وقام داعي السرور نذيرا، وقرأ قارئ الوصل وقد أصبح موطن الإيمان معمورا، ونادى في الأقطاب جمعًا غفيرا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ [(٣/ب)بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ ﴾[٣٨]، فهو سيد المرسلين وإمام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقات وخلقه قبل خَلقِ العالمين، ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله إلى كافة الخلق أجمعين، فقال في كتابه المبين:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[٣٩]، وجعل بينه وبين الذين كفروا بالآخرة حجابًا مستورا، جعل مقامة رفيعًا وحسنة بديعًا ومولدة للمؤمنين ربيعًا، فطاب أصولًا وزكي فروعًا، وجعله لأمته في الدنيا رسولًا وفي الآخرة شفيعًا، وأمره بإظهار شرفهِ عليهم فقال: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ١٥٨ ﴾[٤٠] وفتح له فتحًا مبينًا وجعل له من لدنه سلطانًا نصيرا، فدينه رق منشور وقلبه بيت معمور وذكره سقف مرفوع وعلمه بحر مسجور[٤١]، ينادي بين يديه منادي السرور قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي من يشاء من عبادة وينور به الوجود تنويرا.

نحمد الله أنْ جعلنا من أمته، وفضلنا بإتباع سنته، ورزقنا كمال محبته حمدًا طيبًا كثيرا، وأشهد أَنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك إلهًا واحدًا أحدًا قديرا، خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم أستوى على العرش الرحمن فأسال به خبيرا، وأشهد أن محمدًا عبده المقرب الحبيب ورسوله المهذب اللبيب وصفته الكامل المطيب الذي ولد مختونًا مسرورا (٤/أ)، وخرج معه نور أضأت له الأرض فرأت أُمهُ بالشام قصورًا له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما سيح السحاب فأصبح الثرى ممطورًا فأنبت زهرًا وورودًا وياسمينًا منثورا، صلاة يفوق طيب عطرها عرفها مسكًا وكافورا وسلم تسليمًا كثيرا، شعر[٤٢] للعباس[٤٣]عم النبي:

صُبح الهدى ملأَ الوجودَ سُرورا *** لمّـــــا بدا وجهُ الحبيبِ منيرا

شَهرُ الرّبيعِ أتى بمولدِ أحمـــدَ *** فَلقَـــد أتانا بالهناءِ بشيــرا

قَد أشرَقت ظُلمُ الوجودِ بِمولــده *** للمصطفى لمّـــا أَرادَ ظُهورا

أطَلعَتَ يا شهرَ الرّبيعِ مُشرّفا *** بـــــدرًا يَفوقُ مَع الكَمالِ بدورا

وأتى النّسيمُ مُبشِّرًا و مُعطِّـرًا *** بِقـُـــــدومِ أحمدَ في الأنامِ نَذيرا

وترنّم الأطيارَ عِنـَـــدَ ولادهِ *** طربًا و مَالَ الغُصنَ مِنهُ حُبـورا

والحورَ في غُرفِ الجِنانِ تباشرت *** وقضت بِميلادِ النّبيّ نُذورا

ورأتهُ آمنة يُسبّحُ ساجـــــــــدًا *** عِنَد الولادِ إلى السّماءِ مُشيـرا

وانشقّ إيوانٌ لكسرى جَهـــــرَةً *** و غدا حَزينًا في الوجُودِ كسيرا

وتساقطَ الأصنامُ إجلالًا لـــه *** و تَصعّدَ الكُهّانُ مِنهُ زفيـــــرا

طفأت بهِ نارُ المجوسِ تذللًا *** وغـــدا بهِ صوتُ الغمامِ مطيرا

لمّا تشفّع آدمَ بمحمـــــــــدٍ*** غَفرَ الإلهَ لهُ و كانَ غفـــــورا

و كذاك نوحٌ في السّفينةِ قدْ نجا *** بمحمّدٍ فاسأل بِذاكِ خبيـــرا

(٤/ب) ونجى الخليلَ بهِ منَ النارِ التي *** كانت لنمرودُ اللعينَ غرورا

وأتـــــــــى الفداَ إسماعيل رب العلا *** لما رأهُ على البلاءِ صبورا

لولاه ما كانَ الكليمُ مخاطبـــــــــًا *** في الطّورِ لمّا أن أرادَ أمورا

لولاه ما رفُعَ المسيحُ إلى السمـــــــــاءِ *** ولينزلنَ مجاهدًا ووزيرا

والأنبياءُ جميعُهمْ قد بشـــــــــروا *** بقدومِ أحمدَ موردًا وصـدورا

لمّا بدا وجهُ الحبيبِ تباشـــــرت *** كلُّ البقاعِ و قد نطقنَ شكـورا

بُشراكمُ يا أمةَ الهادي فقـــــــــــــد *** فزتم وحِزتْم جنةً وحريـــرا

فُضِلتم حقًا بأشرفَ مرســـــــــلٍ *** خيرَ البريةِ باديًا وحضـــورا

صلـــــــــــى اللهُ عليهِ ربي دائمًا *** ما دامت الدُنيا وزادَ كثيـــرا

قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[٤٤] فبلغت الأنبياء عليهم السلام وأخذوا العهود والمواثيق بذلك وسلكت في الأمر بإتباعه أوضح المسالك وأنزل عليهم كتبًا تشهد معهم بذلك فتوراة[٤٥] موسى نطقت بنعوته وأوصافه وكشفت عن تحليته بخاتم النبوة واتصافه، وأبانت عن معانيه فكانت أوضح برهان ودليل أو لم يكن لهم آية أن يُعلمهُ علماء بني إسرائيل (٥/أ)، وزبور[٤٦] داود أفصح بصدق معجزاته وأعرب عن ظهور آياته، وإنجيل[٤٧] عيسى شهد بأنه الخاتم الذي يُشكر دينهُ ويُحمد وصرح بقوله: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[٤٨] ...[٤٩] الله تعالى بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة، وأختاره من بين من بعثه وأرسله وقال تعالى: ممتنًا عليه معرفًا لقدرة لديه رفعةً له وتعظيمًا: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[٥٠] وأخرج الإمام أحمد[٥١] –رضي الله عنه– من حديث العرباض[٥٢] بن ساريه السلمي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنَّه قال: (إنّي عبد الله لخاتم النبيين وأنَّ آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بتأويل ذلك أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى عليهما السلام، ورؤيا امي التي رأت حين ولدتني إنها خرج منها نور أضأت له قصور الشام)[٥٣]، وروى جعفر[٥٤] عن أبيه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إنّي بين يدي الله تعالى نورًا قبل أنْ يخلق الخلق بألفي عام)[٥٥]، وروي عن علي –رضي الله عنه– أنَّه قال: (خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل أنْ يخلق السموات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنّة والنار والحجب والأنبياء والملائكة بثلاثمائة ألف عام، ثم خلق معه اثني عشر حجابًا وهي: حجاب القدرةِ، والعظمةِ، والمنةِ، والرحمةِ، والسعادةِ، والكرامةِ، والمنزلةِ، والهدايةِ، والتوبةِ، والرفعةِ، والهيبةِ، والشفاعة، ثم أجلس الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم (٥/ب) في حجاب القدرة اثني عشر ألف عام، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف عام، وفي حجاب المنة عشرة آلاف عام، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف عام، وفي حجاب السادة ثمانية آلاف عام، وفي حجاب الكرامة

سبعة آلاف عام، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف عام، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف عام، وفي حجاب التوبة أربعة آلاف عام، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف عام، وحجاب الهيبة ألفي عام، وفي حجاب الشفاعة ألف عام، ثم رفع نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد رفعه إلى بحر النظرة، وبحر الرحمة، وبحر المحبة، وبحر القدرة، وبحر الشفاعة، وبحر الكرامة، وبحر الحلم، وبحر المعرفة، وبحر السخاء، وبحر الهدى ثم أظهر الله تعالى اسمه على اللوح فنوّر اللوح أربعة آلاف عام، ثم أظهره على العرش فنوّره ستة آلاف عام إلى أن وضعه الله تعالى في صلب آدم صلى الله عليه وسلم)[٥٦]، شعر[٥٧]:

محمد خير خلق الله قاطبـــــة *** وشأنه لم يزل في الكون مذكورا
من قبل تكوين كاف الكونِ كوّنهُ *** وكان في لوح علم الله مسطورا
ضاء الوجود به والحق أيـــده *** وأضحى المعاند بالإيمان مقهورا
ونكس العزُ عزاهمُ والأصنـــــم *** إلا غدا كصليب القوم مكسورا
نصرٌ من الله في إشهار رايتـــــــهِ *** ولم يزل باللهِ واثقًا منصورا

وروي عن جابر[٥٨] بن عبدالله –رضي الله عنه– قال: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أول شيء خلق الله –عز وجل–، قال: (هو نور نبيك يا جابر (٦/أ) خلقه ثم خلق منه كلّ خيرٍ وخلق بعده كلّ شيءٍ وحين خلقه أقامه قدّامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسمٍ، والكرسي من قسمٍ، وحملة العرش من قسمٍ، والعرش والكرسي من قسمٍ، وأقام القسم الرابع في مقام الحبّ اثني عشر ألف سنةٍ، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق القلم من قسمٍ، واللوح من قسمٍ، والجنة من قسمٍ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق الملائكة من جزءٍ، والشمس من جزءٍ، والقمر والكواكب من جزءٍ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزءٍ، والعلم والحلم من جزءٍ، والعصمة والتوفيق من جزءٍ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر الله تعالى إليه فترَشحَ النور عَرقًا فقطر منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة من النور فخلق الله تعالى من كلّ قطرةٍ روح نبيٍ أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون[٥٩] والروحانيون من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري وأرواح الرسل والأنبياء من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نوري، ثم خلق الله تعالى اثني عشر حجابًا (٦/ب) وهي حجاب السعادة والكرامة والهيبة والرحمة والرفعة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين، فأقام نوري وهو الجزء الرابع في

كلّ حجابٍ ألف سنةٍ يعبد الله تعالى، فلما خرج النور من الحجب ركّبه الله تعالى في الأرض فكان يضئ ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى آدم من الأرض فركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيت وكان ينتقل من طاهرٍ لطيبٍ ومن طيبٍ إلى طاهرٍ إلى أنْ وصل إلى صلب عبدالله بن المطلب ومنه إلى رحم امي آمنه ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين، هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر)[٦٠]، شعر[٦١]:

هذا محمدٌ المكتوب قبل على الـ *** عرش المجيد العظيم الشأن في القدم
هذا أبو القاسم المختار من مضر *** هذا الذي خيرُ خلق الله كلهـــــــم
هذا الحبيب الذي في مدحهِ شرف *** وذكرهُ طِيبٌ في مسمعي وفمـــــــي
هذا المصطفى أزكـــى الورى نسبًا *** هذا هو العاقبُ المدعوُ بالقُســـمِّ
هذا الذي خمدت نيران فارس فـــي *** ميلاده فلظاهَـــــا غيرُ مُضطَرِم
هذا الذي زلزل الايوان مبعَثـــــــهُ *** فانضاع كِسرى بتاجٍ غير مُنتظمِ
هذا الذي سلمتْ أيام مبعثـــــــــه *** عليهِ جهرًا فروعُ الضال والسلـــمِ

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة المباركة من الدراسة والتحقيق توصلت إلى عدة نتائج لعلَّ أهمها:

١- يعدّ الشيخ ابن مكّية من محاسن أهل الشام في القرن التاسع للهجرة ومطلع القرن العاشر للهجرة.

٢- ولد في نابلس سنة ٨٤٤هـ، وتوفي في دمشق سنة ٩٠٧هـ.

٣- تفقه الإمام ابن مكية – رحمه الله تعالى- على الشيخ شمس الدين الصفدي، وتتلمذ عليه ابن عراق الدمشقي.

٤- شغل المؤلف منصب الإفتاء وكرسي الوعظ في الجامع الأموي بدمشق.

٥- هذا الكتاب هو المُصنف الوحيد لابن مكّية.

٦- المؤلف لم يحظَ بأيّ دراسةٍ علميةٍ أو أكاديميةٍ.

٧- المخطوط من ممتلكات دار شستر بيتي بدبلن ويقع في نسخةٍ واحدةٍ فريدةٍ في ٢٧ لوحة.

٨- المخطوط كتب بخطّ المؤلف.

٩- تعرّضت بعض أوراقه للتلف والمحو؛ بسبب استعمال اللون الأحمر في الكتابة.

١٠- انماز المؤلف بالوسطية، والاعتدال، وعدم التعصّب.

١١- أورد أحاديث موضوعة وضعيفة.

وفي الختام أحمدُ اللهَ تعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين.

الهوامش

References

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، باب من اسمه محمد (المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٥م) ٦٣/٢، رقم الحديث: ٧٨٦.

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م) ص١٠٣، مادة: در.

(٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م) ٥٥٤/٢، مادة: ولد.

(٤) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م) ١٣٨/١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن محمد بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط (دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٦م) ٤٨/١٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥ (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ١٤٧/١.

(٥) الغزي، الكواكب، ١٣٨/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٤٨/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٧/١.

(٦) الغزي، الكواكب، ١٤٧/١.

(٧) نابلس: مدينة تأريخية قديمة كانت تعرف بـ السامرة، فيها قبر النبي يوسف –عليه السلام–، والآن تُعدّ من أشهر مدن الضفة الغربية وأكبرها، وتعدّ مركزًا صناعيًا مهمًا للمنسوجات والتحف اليدوية والحلويات. ينظر: شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والإسلامية (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م) ص١٠٥.

(٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٤٨/١٠.

(٩) هو شمس الدين محمد بن حامد الصفدي، الشهير بـ شمس الدين الصفدي الإمام العَلّامة فقه الشافعية بأرض فلسطين، ولد في مدينة صفد سنة ٨٠٨هـ، وتوفي فيها سنة ٨٨٧هـ. ينظر: ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت٩٥٣هـ)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م) ص٥١.

(١٠) هو شمس الدين أبو علي محمد بن علي بن عبدالرحمن الكناني الدمشقي، الشهير بـ ابن عراق الدمشقي، شيخ الإسلام الإمام العَلّامة العارف بالله المتصوف، صاحب (السفينة العراقية) و (المنح العامية والنفحات المكية)، ولد في دمشق سنة٨٧٨هـ، وتوفي في مكة سنة ٩٣٣هـ. ينظر: الغزي، الكواكب، ٥٩/١؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين (مكتبة المثنى، بلا)، ٢١/١١.

(١١) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ٤٨/١٠.

(١٢) الغزي، الكواكب، ١٣٨/١.

(١٣) مقبرة الباب الصغير: من أقدم وأكبر مقابر دمشق تقع خارج الباب الصغير فيها قبور كثيرة من آل البيت والصحابة وكبار الأولياء والعلماء –رضي الله عنهم–. ينظر: الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي (منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٩م)، ٣١٣/٢.

(١٤) ابن مكية، أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالكريم (ت٩٠٧هـ)، درر البحار في مولد المختار، مخطوط بمكتبة شستربيتي، دبلن، ٤/٣٨٥٩، (١/أ).

(١٥) الأعلام، ١٤٧/١.

(١٦) أخرجه الدرامي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل، في سننه، باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: حسين سليم أسد (دار المغني، السعودية ٢٠٠٠م) ٤٦٢/١، رقم الحديث: ٥٧٨.

(١٧) ينظر: اللوحة (١/أ)

(١٨) ابن مكية، درر، (٥/أ).

(١٩) ابن مكية، درر، (٥/أ).

(٢٠) ابن مكية، درر، (٦/أ).

(٢١) ابن مكية، درر، (٤/أ، ٤/ب، ٥/ب، ٦/ب).

(٢٢) ابن مكية، درر، (٣/ب، ٤/أ، ٥/أ).

(٢٣) ابن مكية، درر، (٦/أ)

(٢٤) ابن مكية، درر، (٥/أ).

(٢٥) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد، حقيق: شعيب الارنؤوط، وآخرون (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).

(٢٦) النمرود: هو النمرود بن كوش بن حام بن نوح، أول جبار في الأرض ادّعى الربوبية، وأحد الملوك الأربعة الكفار الذين ذكروا في القرآن الكريم، كان ملكه في أرض العراق في مدينة اور قرب مدينة الناصرية حاليًا، وهو الملك نفسه الذي أوقد نارًا ليحرق سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ) أخبار الزمان، (دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٦م) ص١٠٧.

(٢٧) الكاهن: هو الذي يتعاطى أخبار الكائنات في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة الغيب. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (دار الصفوة، مصر ١٤٢٧هـ) ١٧١/٣٥.

(٢٨) الراهب: المتعبد الناسك المنقطع عن الناس الذي يعيش في الأديرة أو صومعة متفرغًا للخدمة الكنسية والعبادة. ينظر: عمر، أحمد مختار عبدالحميد (ت:١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، ٢٠٠٨م) ١٣٣٨/٢.

(٢٩) بحيرة ساوة: بحيرة طبيعية تقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة السماوة، وتبعد عن مركز المدينة ٢٥كم، مساحتها الكلية ١٢.٥كم، وتتماز بميزة فريدة إذ لا يغذّيها أيّ مجرى مائي، بل تعتمد على المياه الجوفية المتدفقة من باطن الأرض، حاليًا جفت هذه البحيرة؛ بسبب التصحر وموجة الجفاف التي تضرب المنطقة بشكلٍ عام والعراق بشكلٍ خاص. ينظر: محمد، صفاء جاسم، بحيرة ساوة، بيئيًا، تاريخيًا، سياحيًا، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، العدد: الأول، سنة: ٢٠٠٨م، ص٤.

(٣٠) وادي السماوة: بادية السماوة منطقة تاريخية قديمة سميت بهذا الاسم؛ لأنَّ أرضها مستوية لا تحوي حجارة، كانت قديمًا تحت حكم المناذرة، الآن تقع في جنوب العراق مركز محافظة المثنى على نهر الفرات. شامي، موسوعة، ص٧٨.

(٣١) إيوان كسرى: من منشآت قصور ملوك الفرس التي اتخذوها في مدينة المدائن العراقية، سقطت منها أربع عشرة شرفة عند مولد سيدنا وحبيبنا محمد- صلى الله عليه وسلم-. ينظر: البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت:٤٥٨هـ) دلال النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م) ١٢٦/١؛ الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت:٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ) ٦٧٠/٢.

(٣٢) جبريل عليه السلام: هو من الملائكة المقربين (الكروبيين) موكل إليه أمر الكتاب إذ ينزل به على الرُسل عليهم السلام، فضلاً عن أنَّه موكل إليه أمر الرياح والجنود. ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر (ت:٩١١هـ)، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م) ص١٦.

(٣٣) إسرافيل عليه السلام: هو من الملائكة المقربين (الكروبيين) موكل إليه أمر النفخ في الصور، وإنزال الأمر إلى باقي الملائكة -عليهم السلام-. ينظر: السيوطي، الحبائك، ص١٦، ٣٠.

(٣٤) حملة العرش: هم الملائكة الموكلون بحمل العرش، أرجلهم في الأرض السابعة ورؤوسهم في السماء السابعة، عددهم أربعة، ويوم القيامة يضاف إليهم أربعة أخرين فيصبح العدد ثمانية. ينظر: السيوطي، الحبائك، ص٥٧.

(٣٥) البيت الحرام: الكعبة المشرفة. ينظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله (ت: ٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، (دار الأندلس للنشر، بيروت بلا) ٣٥/١.

(٣٦) ديجور: الظلام، ليلة ديجور، أي: شديدة الظلام، ومعناه كان شعره -صلى الله عليه وسلم- شديد السواد. ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (وزارة الارشاد والانباء بالكويت، الكويت ٢٠٠١م) ٢٧٥/١١، مادة: دجر.

(٣٧) تَضَوّع: فاح، أي: فاح عطر الشيء. ينظر: الجوهري، الصحاح، ٣٩٣/١، مادة: فوح.

(٣٨) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥، ٤٦.

(٣٩) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٤٠) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٤١) مسجور: ممتلئ، والمراد به: أنّ الدين الذي جاء به سيدنا وحبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بحرٌ ممتلئ لا ينفد. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، ط٣ (دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ) ٣٤٥/٤.

(٤٢) ينظر هذه الأبيات في الهواري، صلاح الدين، المولد النبوي الشريف (دار الهلال، القاهرة، بلا سنة طبع) ص٨٨.

(٤٣) هو أبو الفضل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشيّ الهاشميّ، ولد قبل عام الفيل بسنتين، حضر بيعة العقبة مع النبي –صلى الله عليه وسلم– على الرغم من أنّه كان مشركًا، أسلم عام الفتح، وقيل: قبل ذلك وكتم إسلامه، شهد حُنين وثبت قليل من الصحابة، روى الكثير من الأحاديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ) ٥١١/٣.

(٤٤) سورة آل عمران، الآية:٨١.

(٤٥) التوراة: هو الكتاب المقدس الذي أُنزل على سيدنا موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام، وكلمة توراة تعني: الشريعة باللغة العبرية، وهو يتكون من خمسة أسفار: (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية). ينظر: أبو البقاء الهاشمي، صالح بن الحسن الجعفري (ت:٦٦٨هـ) تخجيل من حروف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨م) ٩٣/١.

(٤٦) الزبور: هو الكتاب الذي أنزل على سيدنا داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ) ٧١٤/٢.

(٤٧) الإنجيل: هو الكتاب المقدس الذي أُنزل على سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وكلمة إنجيل تعني: البشرى، وينقسم على عهدين: العهد القديم الذي يحوي أسفار الأنبياء قبل السيد المسيح ومنها: التوراة، والعهد الجديد الذي يحوي الأسفار التي تبدأ بظهور السيد المسيح. ينظر: أبو البقاء، تخجيل، ٩٨/١.

(٤٨) سورة الصف، الآية:٦.

(٤٩) طمس في المخطوط تسبب بتلف هذا الجزء وضياع الكلمة.

(٥٠) سورة النساء، الآية:١١٣.

(٥١) هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، الشهير بـ أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، شهد فتنة خلق القرآن وتصدّى لها وسجن وعذّب إلى أنْ نصره الله تعالى في عهد المتوكل، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، وتوفي فيها سنة ٢٤١هـ. ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط٢ (دار هجر، الرياض، ١٤٠٩هـ) ص١٦؛ الزركلي، الاعلام، ٢٠٣/١.

(٥٢) أبو نجيح العرباض بن ساريه السلمي، من أعيان أهل الصفة وكبار رواة الحديث الشريف ارتحل إلى الشام واستقر فيها، توفي سنة ٧٥هـ. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر (مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م) ١٦٥/٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م)، ٤١٦/٣.

(٥٣) اخرجه أحمد في مسنده، باب حديث العرباض بن ساريه، ٣٧٩/٢٨، الحديث رقم: ١٧١٥٠.

(٥٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي عليهم السلام، الشهير بـ جعفر الصادق، الإمام السادس عند الشيعة الاثنا عشرية وإليه تنسب كل المدارس الفقهية والحديثية والكلامية عند الشيعة الإمامية، والحقيقة هو صاحب فضلٍ كبيرٍ على كلّ المذاهب الإسلامية؛ لغزارة علمه، ولد في المدينة المنورة سنة ٨٠هـ، وتوفي فيها سنة ١٤٨هـ. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م) ٨٢٨/٣.

(٥٥) الديار بكر، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (دار صادر، بيروت، بلا سنة طبع) ٢١/١. وهذا الحديث فيه مقال ولم يرد في المصادر الحديثية، وذكرته كتب العلل والتفسير والسيرة بعدّة صيغ منها: ما ذكره ابن الجوزي: "كنت أَنا وعَلى نور بَين يَدي الله قبل أَنْ يخلق آدم بأَرْبعَة عشر ألف عَام". الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٩٦م) ١٤/١؛ وبصيغة أخرى: "كَانَتْ قُرَيْشٌ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ..."؛ ابن عرفة، محمد بن محمد المالكي (ت٨٠٣هـ) تفسير ابن عرفه، تحقيق" جلال الدين السيوطي (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨) ٢٧٨/٣؛ وورد بصيغة أخرى: "كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام". الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ) ٤٦/١؛

(٥٦) ينظر: المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع) ٤/١٥_٦. الحديث فيه مقال إذ لم أقف عليه في كتب الصحاح الستة والسنن، وقد تفرّد الشيخ المجلسي بذكر هذا الحديث.

(٥٧) لم أقف على مصدر يذكر هذه الأبيات، ولعلّ المصنف تفرّد بذكرها.

(٥٨) أبو عبدالله جابر بن عبدالله بن عمرو السلمي الخزرجي، الشهير بـ جابر بن عبدالله الأنصاري، الإمام الفقيه المجتهد المحدّث، من السابقين الأولين شهد العقبة الثانية، والخندق، وبيعة الرضوان. ولد سنة ١٦ق.هـ، وتوفي سنة ٧٨هـ. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م) ٢١٩/١.

(٥٩) الكروبيون: أشرف الملائكة منزلة وأقربهم مكانة ومنهم (جبريل، وميكائيل، وإسرافيل عليهم السلام). ينظر: والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧ (المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣٢٣هـ) ٢٦٢/٥.

(٦٠) الصاوي، أحمد بن محمد المالكي (ت١٢٤١هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تصحيح: احمد سعيد علي (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢م) ٥٣٦/٢.

(٦١) لم أقف على مصدر يذكر هذه الأبيات الشعرية، ولعل المصنف أنفرد بذكرها.